اتجاهات الرأي العام نحو وسائل التواصل الاجتماعي وجرائم العنف الاسري

الباحثة: زهراء عادل عجمي أ.م. انيس شهيد محمد

جامعة القادسية/ كلية الآداب

art.soc.mas.٢٠.٨@qu.edu.iq

anees.shaheed@qu.edu.iq

الملخص:

تعد ظاهرة جرائم العنف الاسري وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة بعد التطورات الحاصلة في مجال التكنولوجيا وكيفية تأثيرها على البيئة المحيطة بالأسرة ، والتي كان لها دور في ظهورها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي بسبب اساءة استخدام هذه البرامج وتحويلها الى قضايا خاصة لها تأثير كبير على الراي و الاستخدام الغير مدروس وغياب الرقابة وفي ظل الظروف الحياة الصعبة يلجأ الفرد نحو وسائل التواصل الاجتماعي بسبب ظروف والواقع المؤلم في المجتمع العراقي، لذلك تعتبر هذه الظاهرة من اكثر الظواهر انتشارا لأنها تهدد سلامة المجتمع واستقراره ، ونلاحظها بشكل ملحوظ في المجتمع العراقي حيث يمارس العنف على الاسرة باعتباره نوع من اساليب التربية وضبط سلوكياتهم والتي تنعكس سلبا على الاسرة في ممارسات اجتماعية غير مقبولة اجتماعي.

الكلمات المفتاحية: (وسائل التواصل الاجتماعي ، جرائم العنف الاسري).

Public opinion trends towards social media and domestic violence crimes

Researcher: Zahraa Adel Ajami, M.D. Anis Shahid Muhammad

Al-Qadisiyah University/ College of Arts

art.soc.mas.٢٠.٨@qu.edu.iq

anees.shaheed@qu.edu.iq

Abstracts:

The phenomenon of domestic violence crimes and the spread of social media abounds after the developments in the field of technology and how it affects the environment surrounding the family, which had a role

in its emergence through social media due to the misuse of these programs and turning them into special issues that have a great impact on opinion and use The ill-considered and the absence of oversight, and in light of the difficult life circumstances, the individual resorts to social media because of the conditions and the painful reality in the Iraqi society. Therefore, this phenomenon is considered one of the most widespread phenomena because it threatens the safety and stability of society, and we notice it remarkably in the Iraqi society, where violence is practiced on the family as a kind One of the methods of education and control of their behavior, which reflects negatively on the family in unacceptable social practices.

Keywords: (social media, domestic violence crimes).

المقدمة:

لم تتقدم العلوم الاجتماعية إلا بعد أن تبنت عناصر الأسلوب العلمي الدقيق ووصف الموضوعي والدقيق للظاهرة الاجتماعية، خاصة إذا هذا الوصف كمي. هذه الظاهرة هي وصف دقيق لا يختلف فيه اثنان، حتى وصف الرقم بأنه جوهر المعرفة.

والدور الذي تؤديه سمات الشخصية في السلوك يختلف عن الدور الذي تؤديه الاستعدادات والقدرات ، لان الاخيرة تشير الى امكانية متابعة الانسان لدراسة من الدراسات او النجاح في مهنة من المهن ، في حين تشير السمات الى مدى الرضا والارتياح والسعادة التي يجدها الانسان في دراسته او في مهنته ، أي انها تشير الى مدى تكيف الانسان مع تلك الدراسة او المهنة في دراسة اتجاه الراي العام وكيفية تأثير وسائل التواصل الاجتماعي وازدياد ظاهرة العنف والجريمة داخل بنية الاسرة والعائلة وتكثر هذه الحالات لدى السرة المتفككة والغير مترابطة.

ويعد الابداع احد المتغيرات والنواتج التربوية، واذا ما تمت رعايته والاعتناء به لدى الناشئة فان ذلك يدفع المجتمع الى مسار المعاصرة والتحديث والنهوض بأعباء الامة. ويتم ذلك عن طريق الكشف عن المبدعين وتعرف العوامل الابداع وتعميق اوصر الاسرة .

المبحث الاول : الاطار المنهجي

اولاً. موضوع الدراسة

للتكنولوجيا آثار عميقة في حياتنا وفي المجتمع، وهذا أصبح حقيقة لا جدال فيها، وتقوم حولها مئات الدراسات العلمية، وهو الأمر الذي تحدثت عنه الأسبوع الماضي وتحدثت عن الإهمال العربي الغريب لهذا الموضوع. أحد أهم جوانب تأثير التكنولوجيا في حياتنا هو الأسرة من حيث قيمها والعلاقات بين أفرادها ووظائف كل فرد في تركيبة الأسرة وحياتها اليومية.

وأثر العولمة ووسائل معلومات في الأسرة فإن أول ما يخطر على بالنا هو تأثيرها في القيم التي تخص الأسرة ، والحديث عن أخطار ما سمي «البث المباشر»، الذي تترجم لاحقا بشكل تدريجي من خلال القنوات الفضائية بأنواعها. لقد كانت هناك مبالغة كبيرة في تقدير الآثار السلبية للقنوات الفضائية في القيم الأسرية المحافظة، ولكنها في النهاية حقيقة لا يمكن إنكارها، أن الأسرة العربية التي بقيت لفترة طويلة تمضي دون تغييرات وبشكل لا يجاري التغيرات التي يفرضها العصر الحديث، هذه الأسرة صدمت لما بدأت ترى العالم على مصراعيه من خلال شاشة التلفزيون وأصيبت بالدهشة والارتباك وردود الأفعال العشوائية.

من جهة أخرى، كان هناك اعتقاد خاطئ بأن الأسرة العربية هي أسرة محافظة ومتماسكة، بينما ظهر في الحقيقة أن هذه القيم كانت هشة وغير مبنية على قناعات راسخة، وتعرضت للانهيار أو الخلخلة بمجرد وصول الضيف التكنولوجي المتمثل في القنوات الفضائية والإنترنت.

بالنسبة إلى الغربيين، فإن تأثيرات التكنولوجيا في الأسرة تمثلت في ثلاثة اتجاهات رئيسية، وهي اتجاهات تنطبق أيضا على الأسرة العربية «الحديثة»:

الأول: أن وجود الكمبيوتر في البيت حوّل المنزل في النهاية إلى مكان عمل آخر، لأن الشخص صار من خلال اللابتوب أو البلاكبيري أو الإنترنت يمارس كثيرا من مهام عمله من المنزل، والأمر نفسه حصل مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي من خلال الكمبيوتر والموبايل حيث صار فرد الأسرة يجلس في بيته بينما هو في تواصل مع عالم كامل خارج المنزل وعلى مدار الساعة من

خلال الموبايل والرسائل القصيرة ومواقع التشبيك الاجتماعي والمسنجر والإيميل وغيره. هذا أضعف من دور البيت في جمع الأسرة في نشاطات مشتركة وحوله إلى مكان يوجد فيه أفراد الأسرة بأجسادهم بينما اهتماماتهم وأنشطتهم تقع في مكان آخر تماما. الثاني: أن هناك أسرا متوزعة في عدة بيوت داخل المدينة الواحدة أو عدة مدن أو دول، وهذا واقع عالمي لا يختلف فيه شعب عن آخر في حياتنا اليوم. تكنولوجيا الاتصالات أسهمت بشكل غير عادي، خاصة في السنوات الأخيرة مع انخفاض تكلفة اتصالات الجوال ووجود المسنجر والاتصال المرئي عبر الموبايل والكمبيوتر وغيرها في علاقات أكثر كثافة بين أفراد الأسرة وتقارب أفضل، وجاء هذا متزامنا أيضا مع انخفاض تكاليف السفر، الذي أسهم بمجموعه في مزيد من الترابط ضمن الأسرة. من جهة أخرى، تقول بعض الدراسات الغربية إن هذا الأمر لم يزد كثيرا من «الحميمية» بين أفراد الأسرة، بمعنى أن الأخ الذي ليس لديه استعداد للتنازل عن شيء من ماله لمساعدة أخيه أو أخته، أو الشخص الذي لا يريد لوالدته أن تشارك في صنع قرارات حياته، أو الأب الذي لا يريد إعطاء أبنائه الثقة لإدارة حياتهم وغيرها من القضايا المرتبطة بالعلاقات الأسرية لم تتغير كثيرا بشكل إيجابي مع زيادة التواصل التكنولوجي، والذي لم يؤد في النهاية لمزيد من «التماسك» الأسري الفعلي بل فقط لكثافة أعلى في التواصل. البعد الثالث من أبعاد تأثير التكنولوجيا في الأسرة أن الطفل والمراهق كان في السابق يتربى بتأثير كبير من الأسرة والمدرسة مع بعض التأثيرات من الأصدقاء والتي يمكن توجيهها في حال تعاونت الأسرة والمدرسة على ذلك. في عصر تكنولوجيا المعلومات تغير هذا الوضع بشكل خرج عن السيطرة وصار مثيرا للحيرة وبلا حل تقريبا، وهو أن تربية الأطفال صار فيها شريك ثالث وهو جهاز الكمبيوتر والإنترنت واليوتيوب والفيسبوك والمسنجر والقنوات الفضائية، وصار الطفل والمراهق يتعرضان لكمية هائلة من المعلومات والرسائل التي تصنع منه شخصا آخر، فيه كثير من الفوضى الداخلية بسبب تعارض هذه الرسائل مع بعضها، وفيه كثير من التحرر ورفض القواعد والتعليمات، وفيه القليل من احترام الأسرة والمدرسة كمصدر للحكمة والتوجيه الصحيح.

وتحدد هذه الدراسة مشكلتها بدراسة الآثار الاجتماعية لاستعمال التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية ، وبناءً على ذلك تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

أولاً: ما أهم الخصائص النوعية لأفراد عينة الدراسة؟

ثانياً: ما أهم اتجاهات الرأي العام حول سوك مستعملي التواصل الاجتماعي والعنف الاسري؟

ثانياً. أهمية الدراسة

تُعدُّ شبكة التواصل الاجتماعي إحدى وسائل الاتصال الحديثة التي ظهرت بصفة جماهيرية في العقد الأخير من القرن الماضي، وهي تمتاز بمزايا وخصائص اتصالية يندر وجود مثيل لها في أية وسيلة أخرى، وقد استحوذت على حيز كبير من اهتمام الشباب في المجتمع العراقي بمختلف سماتهم الاجتماعية، واستعمال ه بشكل متزايد، والاعتماد عليه في حياتهم اليومية بطريقة لافتة للنظر.وعلى الرغم من الأثر المتنامي لاستعمال التواصل الاجتماعي على المجتمع، ومن الإقبال اللامحدود من قبل طلبة الابتدائية على استعماله، وتأثيراته المختلفة على البناء الاجتماعي، لا زالت دراسة آثاره محدودة، وخصوصاً في مدى تأثيره على العلاقات الاجتماعية لدى فئة من أكثر الفئات الاجتماعية استعمال اً له، لذلك ظهرت ضرورة دراسته في البيئة العراقية .ولعل أهمها يتمثل في شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" التي تُعدُّ أبرز ما توصل إليه العلم الحديث، ويعد كذلك من أهم الإنجازات البشرية في عصر المعلوماتيةكانت الأسرة وماتزال ميدان بحث واهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية نظراً لأهميتها بوصفها الخلية الأولى والرئيسة التي يتكون منها المجتمع لذلك انصب جهد العلماء والمختصين على دراسة الأسرة، كل من منظوره الخاص ولهذا يمكن ان نعدّ هذه الدراسة اضافة علمية في حقل الأسرة يوضح المعالم النظرية لموضوع العلاقات الاجتماعية في الأسرة وسيضيف تراكم معرفة علمية سواء في علم الاجتماع أو في علم الانثروبولوجيا.

ثالثاً. هدف الدراسة

إن لكل دراسة هدفاً أو مجموعة أهداف يسعى الباحث من وراء دراسته الى تحقيقها، كما ان البحث العلمي يبدأ بسؤال يهدف الباحث منه الوصول الى اجابة دقيقة، اي ان الباحث يفرض على نفسه مجموعة تساؤلات في ظاهرة محددة أو مشكلة علمية أو تطبيقية ، وقد تدفعه الى هذه التساؤلات اعتبارات عدة، وهذه الاعتبارات هي الاهداف المتوخاة من القيام بالدراسة (سلام عبد علي، ٢٠٠٠: ٦). ان هذه الدراسة تستهدف التعرف على اثر التكنولوجيا في تغيير وظائف الاسرة .

تحديد مفاهيم :

تشير عبارة " الرأي العام " الى رأي الشعب ، أو في الأقل الى رأي غالبيته . ولكن الأمر ليس بهذه البساطة تماما" ، ذلك لأن للناس اراء" ثابتة عديدة في كثير من مناحي الحياة ، وهي آراء تنبع من الثقافة المترسخة والديانة السائدة ومن استعدادات أخرى قد تكون موضوعية ، ثم هناك حقيقة انه اذا كان التعبير عن الرأي جزءاً من حرية الإنسان في ممارسة إرادته ، فقد لا يكون هذا الإنسان الممارس للحرية ، مالكاً لحق السيطرة على تتشكل هذه الإرادة (ارماند ماتيلار وميشليه ماتيلار، ٢٠٠٣: ٢٠٢)، وهذه الآراء قد تكون نابعة من حالات إنسانية مختلفة مثل تلك المتعلقة بمفاهيم مثل : الاتجاه والسلوك والعاطفة والعقيدة والحكم .

لكن " الرأي العام " هو رأي غالبية أفراد الشعب في موقف معين ذي أهمية واسعة ، أي أن هذا الرأي متصل بالمسائل المختلف عليها وذات الصالح العام، وهو ما يمكن أن يمارس تأثيرا" والأهم من هذا الرأي العام " يتكون نتيجة النقاش الحر داخل المجتمع، أي أنه تفاعل منظم ينتج عن عملية الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الأفراد(محمد عبد الملك متوكل، ١٩٩١: ١١٧).

والمناقشة هي التي تمنح المجتمع سمته التطورية لأن المجتمعات القديمة أو المتخلفة غالبا" ما تعتمد على نمطية السلوك والتفكير في إقرار نظرتها تجاه الأشياء ، فالمناقشة تمنح الرأي العام مصداقيته في التكون والظهور باعتباره بعيدا" عن أن يكون نتاج فرد واحد ، بل " إنتاج مناخ عام وتفاعل متأت من مجموعة مؤثرات متداخلة"(هاني الرضا، ١٩٩٨: ١٣)، وهو الأمر الذي يطبع " الرأي العام " بطابعه الاجتماعي الذي غالبا" ما يوصف بأنه " قبل كل شيء ظاهرة اجتماعية " ، وهو ما يعني أنه " اذا كان الرأي العام ينشأ ويتطور في وسط اجتماعي له طبيعته وأطره التأسيسية فانه يظل بلا ريب مرتبطا" به ويحمل خصائصه الذاتية المميزة له ، فضلا" عن أنه يظل مرتبطا" بأهداف هذا الوسط والجهود التي تبذل للوصول الى تحقيقها"(صادق الاسود، ١٩٩٠: ٢٩).

برغم أن هناك من يرى انتماء" قويا" للرأي العام الى الجانب الاجتماعي بدعوى ضرورة عدم تغافل حقيقة أن الرأي العام يندرج في إطار الاتجاهات(كريم عكلة حسين، ١٩٨٥: ٤٢)، وهو الموضوع الذي يندرج في إطار علم النفس الاجتماعي ، وطبقا" لهذا الرأي فان الدراسة الدقيقة للرأي العام هي دراسة غير واقعية " اذا أغفلت المصطلحات اجتماعية وكيفية تأثريها على الرأي العام وتتأثر به مثل مفاهيم السلوك والشخصية والاتجاهات والتفاعل وديناميه الجماعية ، وهي مفاهيم تنتمي الى مجال علم النفس بوجه عام ، أو علم النفس السياسي أو الاجتماعي بشكل خاص (ناهد رمزي، ١٩٩٨: ٢)" ، ومن هذا المنظور فأن كل فرد ، بغض النظر

عن مستواه الفكري أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، يمتلك رأيا" تجاه الحوادث والقضايا المختلفة ، أي تكون صحيحة فقط حين يعني " الوعي " التعرض الى أخبار ومعلومات وليس الإشارة الى الحالة الثقافية والفكرية (مختار التهامي، ١٩٧٤: ١٧).

التواصل الاجتماعي

تكنولوجيا المعلومات هي مصطلح (TECHNOLOGY) والتي هي مشتقة من اصل اليونانية TECHNE تُشير فنياً أو مهارات، أما الجزء الثاني من الكلمة LOGY والتي تعني علماً أو دراسة ويترجم البعض كلمة تكنولوجيا إلى العربية (تقنية) بينما يراها البعض أنها ثقافة " (اكرم محمد عثمان، ١٩٩٨: ٢).

تظهر تقنية المعلومات في كل أوجه حياة الافراد وتكون المعلومات في شكل أذان الفجر أو نشرة الأخبار في المذياع أو التلفاز أو الجريدة صباحية أو هاتف يخبر نبأ ما يتضمنه حديث العائلة على المائدة الإفطار كذلك محتويات الأوراق في العمل أو الحاسوب أو جهاز الفاكس فالواقع إننا منغمسون حتى أننا نتلقى ونرسل ونتعامل ونخزن وننظم ونفكر بالمعلومات وهي للإنتاج. لاتزال تقنيات مستمرة في النمو والتعقد والتطور (بشير العلاق، ٢٠٠٤: ٢٣).

يتجاهل معظم الباحثين في تحديدهم لمفهوم Information Technology المكون الأساسي له وهي المعلومات، التي تعد جوهر مهم وحيوي ترتكز عليه كل الأدوات والمعدات التي تستخدم في عملية خزنها ومعالجتها واسترجاعها أو تناقلها. ويتم التركيز على تلك الأدوات في وضع تعريف لهذا المصطلح (بشير العلاق، ٢٠٠٤: ٢٥).

بين المرسل والمستقبل من خلال تقنيات الاتصالات المتعددة ، أو الأفكار التي يتم بثها عبر وسائل البث الخاصة . أما الإطار الخاص للمعلومات فهو الذي توصف فيه، بأنها تلك البيانات التي خضعت لعمليات المعالجة والتقييم والترتيب والتنظيم والتصنيف(تيسير زيد الكيلاني، ٣٨)، باستخدام الوسائل الآلية واليدوية. وعليه يمكن صياغة تعريف تكنولوجيا المعلومات على أنها، التقنيات الالكترونية والرقمية التي تستخدم في تخزين ومعالجة وتناقل وبث نتائج عمليات تحليل وتصنيف وتكشيف واستخلاص المعلومات وتوجيه الإفادة منها من قبل المستفيدين بأيسر السبل مع ضمان محصلات السرعة والدقة. ويؤكد الباحث هنا على إن المعلومات ضمن هذا المفهوم كانت قد خضعت إلى جملة من العمليات قبل أن تكون مدخلات في أجهزة الحواسيب أو رسائل مرسلة باستخدام تقنيات الاتصالات أو موجه باستخدام تقنيات البث، وبهذا تختلف عن مفهوم البيانات التي تستخدم

بشكل شائع على إنها وصف لكل الحقائق والمفاهيم والرموز والأرقام الخام التي تعد مدخلات للحاسب والمهيأة لإجراء عمليات المعالجة عليها لإخراجها لاحقا على شكل معلومات (عبد الرزاق السالمي وآخرون، ٢٠٠١: ١٢).

العنف الاسري

ويقصد به " عنف " في كما هو موضح في اللغة العربية هو كل سلوكيات والافعال التي تتضمن معاني الشدة والقسوة، وعليه فقد يكون العنف أو قولياً (لفظي) .

واما لغة الإنكليزية ان كلمة العنف قد جاءت من اصل اللاتيني لكلمة " Violence " هو "Violenta" ، والتي تعني إظهاراً عفوياً وغير مراقب ، كرد على استخدام القوة المتعمد ، أي استخدام القوة بشكلها المباشر والفوري "(ف. دينيوف، ١٩٨٢: ١٢٢).

وهذا ما يؤكده صادق الأسود في كتابه الموسوم " علم الاجتماع السياسي " "إذ يصبح العنف سياسياً عندما تكون أهدافه ودوافعه سياسية ، فهو إعمال التمزيق والتدمير والأضرار التي يكون الغرض منها واختيار أهدافها وضحاياها والظروف المحيطة بها ، ذات دلالات سياسية ، تنحو إلى تغيير سلوك الآخرين في موقف تساومي له آثاره على النظام الاجتماعي" (صادق الاسود، ١٩٩١: ٥١).

المبحث الثاني: اتجاهات الرأي العام حول التواصل الاجتماعي

ويعد نشوء وظهور وتطور وسائل التواصل بجميع انواعها(*) قد ادت الى نقل الافكار ومعلومة التي تخص وسائل الإعلام في اشكالها مرئية ومسموعة والى توسيع آفاق غير مسبوقة وأعطى للافراد فرص مهمة في التأثير وانتقال المعلومات والافكار عبر حدود والتي تكون بعيدة كل بعد عن الرقابة وتؤثر بشكل عام على افكار ووعي الافراد فهي سلاح ذو حدين له جانب ايجابي وسلبي الا انه من صعوبة التحكم انعكاساتها على الفرد والاسرة من ما تبثه من افكار سلبية تشجع على العنف .

وتبين المحتويات الاعلامية كونها ذات طابع خاص ، والذ يتم انتقاله بين فردين احد منهم الذي يرسل المعلومة والاخر يستقبل معلومة، من خلال وسائل التواصل والبرامج خاصة ، وكيفية التجاوب مع هذه وسائل والادوات في المستقبِل".

* هناك تداخل بين مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد، والإعلام البديل، والإعلام الاجتماعي، ومن الممكن إن يحل المفهوم الأول محل الثاني والثاني محل الأول، وهكذا والتفاصيل في ثنايا متن البحث.

ويعرف بأنه مجموعة من "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الإلتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع".

وتعرف ايضا وسائل التواصل الاجتماعي "منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الإهتمامات والهوايات نفسها"(زاهر راضي، ٢٠٠٣: ٢٣).

ويضع Sheridan مفهوم خاص حول وسائل الاعلام وتواصل الاجتماعي : "انواع الاعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكومبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الانتاج والعرض، اما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي اهم سماته"(عباس مصطفى صادق، ٢٠١١: ٩).

نشأة مواقع التواصل الاجتماعي

يركز نظام الديمقراطي الذي تواجد "مشاركة المواطنين الحقيقيين وانخراطهم الأكثر فاعلية ونشاط في الديمقراطية، ولذلك فهي تنتقد الفصل الراديكالي(*) للمواطنين عن السلطة والنخب والمؤسسات الديمقراطية عن طريق التمثيل". "وإن وجود المؤسسات النيابية على المستوى القومي ليس كافياً للديمقراطية، فلكي تتحقق المشاركة القصوى من جانب الشعب جميعه على ذلك المستوى، يجب أن تحدث تنشئة اجتماعية أو "تدريب اجتماعي" على الديمقراطية في مجالات أخرى لكي يتسنى تطوير الاتجاهات والصفات السيكولوجية الضرورية. وهذا التطوير يحدث عن طريق عملية المشاركة ذاتها"(اولجا جوديس بيلي، ٢٠٠٩: ٢٤).

"وطرح فكرة مجتمعات الممارسة ذات الصلة، بوجود ممارسة مشتركة ومجتمع الممارسة هو مشروع مشترك يوجد تفاعل متبادل بين الأفراد العاملين فيه وله مجموعة من الموارد المشتركة" (اولجا جوديس بيلي، ٢٠٠٩: ٢٧).

* الراديكالية: هي فلسفة سياسية تؤكد الحاجة للبحث عن مظاهر الجور والظلم في المجتمع واجتثاثها. ومصدر كلمة Radis، وتعني الجذر أو الأصل. فالراديكاليون يبحثون عما يعتبرونه جذور الأخطاء الاقتصادية الراديكالية، والسياسية والاجتماعية في المجتمع ويطالبون بالتغييرات الفورية لإزالتها.

ويمكن أن تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان ويوجهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بثَ معلومات، بل تقديم شكل الواقع، واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث" (مي العبد الله، ٢٠٠٥: ٢١).

المبحث الثالث : اتجاهات الرأي العام حول العنف الاسري

إن كل سلوك له دوافع أو هو نتاج لعوامل مشتركة ، والسلوك الذي يسلكه أي فرد له دائماً جذوره ، وهذه قد تكون حديثة نسبياً أو تمتد إلى عهد الطفولة ، لذا فأن العنف الأسري بشكله العام قد تكمن إحدى عوامله في شخصية الزوج عموماً، إذ قد يكون سلوكه نتيجة لمشاعر الإحباط التي يشعر بها في الحياة العملية أو الوظيفية أو غيرها من العوامل ؛ مما قد يجعله يسلك مع من هم اضعف منه (الزوجة والأطفال) سلوكاً تعويضياً متمثلاً بالسلوك العنيف ، ومعنى هذا إن سلوك الفرد في المجتمع متعدد العوامل ولا يمكن تفسيره من خلال عامل واحد، و يمكن أن يشترك أكثر من عامل في تفسير سلوك الفرد في اتجاهه نحو العنف ضد زوجته ومن أهم هذه العوامل :

١. انخفاض المستوى ألمعاشي للزوج :

يُعد عامل انخفاض المستوى ألمعاشي للزوج من أوضح العوامل تأثيراً في دفع الزوج لاستخدام العنف ضد زوجته ، فإشباع الحاجات الأساسية للفرد يُعد المحور الأساسي والمركزي لسلوكه مهما كان نوعه ، لذلك فأن أي اضطراب في القاعدة المعاشية يمكن أن يُعيق تحقيق الإشباع ستكون له انعكاساته على شخصية الفرد وعلاقاته مع الآخرين .

وثمة جملة من العوامل التي تؤدي إلى انخفاض المستوى ألمعاشي للزوج ، لعل من أهمها الفقر والبطالة " إذ يُعد الفقر بما يشتمل من فاقه وسوء تغذية واهية من أهم مصادر السلوك العنيف " .

وتؤكد الدراسات التي أُجريت على السلوك العنيف، " إن الفقر كان من أهم المحرضات على هذا السلوك، لما يسببه من إحباط وعزلة وعدم إحساس بالأمان، كما يؤدي إلى توتر وعدم ارتياح قد يدفع ببعض المعوزين إلى إيذاء الآخرين لأبسط الأسباب من جراء توترهم النفسي الناتج من شعورهم بالعوز"(اكرم نشأت ابراهيم، ١٩٩٨: ٩٣).

فضيق حال الزوج وعجزه عن أن يكفل لنفسه ولأسرته قدراً معقولاً من الدخل الحقيقي يمكن عن طريقه الإيفاء بمتطلبات الأبناء والحياة الأسرية ، قد يحول دون احتفاظ الأسرة بالمسكن الصحي ، لذا قد يدفع الدخل

المنخفض الزوج إلى إقامة أسرته في مسكن رخيص ، والذي غالباً ما يكون مسكناً ضيقاً متزاحماً لا تتوافر فيه الشروط الصحية ولا يتوفر فيه جو من الراحة ، كما لا يشبع حاجاتهم الجسمية من النوم والحركة واللعب ، ومما قد يزيد من حدة التوتر والقلق كبر حجم الأسرة وعليه " قد يعمل هذا على تحويل الصراع الأزلي بين الإنسان والطبيعة للحصول على لقمة العيش من صراع مع الطبيعة إلى صراع مع الإنسان للحصول على السلع والخدمات " (عدنان ياسين مصطفى، ١٩٩٩: ١٢٣) .

كما إن فترات البطالة هي من اشد الفترات التي يزداد فيها ضرب الزوجات وإيذاءهن ، إذ تمثل البطالة عاملاً آخر من عوامل انخفاض المستوى ألمعاشي للزوج ، ويعدها بعض الباحثين من أهم العوامل الضاغطة على سلوك الزوج ، لما تسببه من توتر ، قلق وانعدام الطمأنينة.

فلا شك إن معضلة الأفراد في وضع تسود فيه البطالة ، لا تكمن في صعوبة الحصول على فرصة العمل ، بل ايضاً في " فقدان نهجهم العاطفي، إذ لا يفقد الفرد فرصة العمل فحسب ، بل إن رغباته وغرائزه ظلت دون أن تُمس ، كما إن نظام حياته وطموح عائلته قد تبدد " (احمد فرحان الكبيسي، ١٩٩٥: ٧٩).

هذا الوضع قد يسوغ للزوج ارتكاب العنف ضد زوجته ، فتعرض الزوج للكثير من الضغوط الحياتية يجعله يشعر بالعجز عن القيام بدوره في الحياة ، مما يجعل منه ضحية مباشرة ، ولدرء تهمة العجز عن نفسه يبدأ في البحث عن ضحية اضعف ، فلا يجد غير زوجته وأبنائه يصب عليهم جام غضبه وتصبح مسألة صراع بين ضحيتين ؛ مما يؤدي إلى ظهور العنف الأسري ضد الزوجة .

٢. تعاطي الكحول أو المخدرات :

يُعد عامل تعاطي الزوج للكحول أو المخدرات من العوامل الاجتماعية التي تؤدي للعنف ضد الزوجة ، إذ إن نسبة عالية من حوادث العنف الأسري يلعب فيها الكحول والمخدرات دوراً بارزاً ، فكثير من الزوجات والأبناء قد يتعرضون للضرب فور رجوع الأب مخموراً أو مخدراً نتيجة فقدان توازنه العقلي ، فينعكس أثره السلبي على أفراد أسرته وعلى علاقته بهم .

فتعاطي الزوج " قد يشكل تهديداً خطيراً للشخصية الإنسانية وبنائها من النواحي كافة ، فقد يتعرض لآثار مدمرة تؤثر سلباً في صحته وتجعله عنصراً غير فعالاً وغير قادر على أداء أدواره ، وربما يؤثر تعاطيه على الجانب الاجتماعي للفرد وتضعف قدرته على التكيف الاجتماعي ، وإهمالٍ في مظهره ومشاعره العدائية تجاه الآخرين"(افراح جاسم محمد، ٢٠٠١: ٨٩ – ٩٢) .

ويؤكد هذا الرأي الدكتور " محمد مياسا " في كتابه الموسوم " مأساة الإدمان" فيقول " إن التعاطي ليست هي مأساة المتعاطي وحده ، بل مأساة الأسرة بكاملها في الدرجة الأولى، ففي الأسرة تنصب في نهاية الأمر كل المشاكل الناجمة عن التعاطي ، وهي بمثابة المصفاة التي تترسب فيها وتتجمع كل النتائج التي يفرزها التعاطي، وان الأمراض الاجتماعية التي تنمو في مستنقع المخدرات تنتقل إلى الأسرة ، إلى الزوجة والأطفال لتنفث سمومها فيهم" (محمد مياسا، ١٩٩٧: ١٥٣).

ولا شك في إن تعاطي الزوج لهذه المواد يمثل عبئاً اقتصادياً شديداً على ميزانية الأسرة ، إذ ينفق الزوج جزءاً كبيراً من دخله للحصول على الكحول أو المخدر ، ويؤثر ذلك بالطبع تأثيراً خطيراً في الحالة المعيشية العامة للأسرة من الناحية السكنية، الغذائية والصحية ولا تستطيع الزوجة وأطفالها الحصول على احتياجاتهم الأساسية اللازمة للمعيشة الكريمة، وهذا يعني عدم تحمل للمسؤولية من قبل الزوج المتعاطي وإهمالاً لواجب أساسي له . كما إن عجز الموارد المالية الخاصة بالزوج عن تدبير الجرعات المعتاد عليها ، قد تدفعه للجوء إلى مدخرات الزوجة، وفي حالة رفضها إمداده بما يريد من مال فأنه ربما يستخدم العنف من اجل تحقيق ذلك .

من جهة أخرى " قد يؤدي التعاطي إلى توتر جو الأسرة العام والخلافات بين أفرادها ، إذ إن إنفاق الزوج على الكحول أو المخدرات قد يثير مشاعر الغضب لدى الزوجة ، مما يولد المشاجرات الأسرية التي كثيراً ما تنتهي بالعنف"(محمود الشديفات، ١٩٩٦: ٥١)، لذا فأن سلوك العنف ناتج بشكلٍ أساسي من آثار هذه المواد التي غالباً ما تسبب بطبيعتها الهياج والإقدام على السلوك العنيف ضد الزوجة، والتأثيرات التي تحدثها هذه المواد في عقل الزوج قد تمنعه من التفكير السوي وتسمح له بارتكاب السلوك العنيف من دون وعي أو إدراك منه.

٣. التفسير الخاطئ للنصوص الدينية :

يُعد الدين من أهم النظم الاجتماعية ، وذلك لما يؤديه من وظائف في حياة الفرد والمجتمع ، إذ يحدد سلوك الأفراد ويرسم اسلوب حياتهم ويصنع عقيدتهم ويهذب نفوسهم وينظم شؤونهم الخاصة والعامة ، ولأهمية الدين في الحياة الاجتماعية فقد اهتم علماء الاجتماع بدراسة هذا النظام ، وقد وضعه دوركايم " Durkheim " على قمة النظم الاجتماعية ، وقرر في دراساته " إن الأشكال الأولية لمختلف مظاهر النشاط الاجتماعي ، كانت منبثقة ومطبوعة بالحياة الدينية ومصطلحاتها " (مصطفى الخشّاب، ١٩٩٧: ٢٤٤).

ويعبر دوركايم عن هذا ، إذ يؤكد " إن الدين يهتم بالعلاقات بين الأفراد وينظم حياتهم ويمنح ظوابط أخلاقية لهم من اجل استقرار المجتمع ، إذ يرى في الدين جوهراً لكل نظام اجتماعي ، فروح الدين كامنة في روح المجتمع ، فكل ما هو اجتماعي مستمد مما هو ديني" (عقيل نوري محمد، ١٩٩٤: ١٢).

فالدين له اثر قوي في نفس الفرد بما يحتويه من قواعد الأخلاق والحث على السلوك القويم ، لاسيما إذا كانت التعاليم الدينية قد بُنيت في نفس الفرد بطرائق صحيحة وفي ظروف هادئة ، بحيث يصبح التدين الصحيح مظهراً من مظاهر قوة شخصية الإنسان، لذا يُعد فهم وتفسير بعض النصوص الدينية بطريقة خاطئة بعيدة عن سياقاتها ودلالاتها ومضامينها، احد العوامل المؤدية للعنف ضد الزوجة، وهذا ناتج من عدم التعمق في النصوص الدينية وعدم أهلية من يتصدى لذلك، كما إن لقراءة النصوص الدينية بصورة مغلوطة اكبر الأثر في تبني خيار العنف .

فالدين الإسلامي مثلاً وضع نظاماً أخلاقياً يسير عليه الأفراد ، إذ جاءت تعاليم الإسلام شاملة وكاملة في تنظيم كافة الجوانب ، " فقد وضع الإسلام نظاماً يُحدد فيه مكانة المرأة ويحدد العلاقات الاجتماعية وينظمها ، مثل العلاقة بين الزوجين وحدد الحقوق والواجبات وجعل أساس الحقوق والواجبات في التعاون والمودة والرحمة والتواصل والإحسان " (محمد ابو زهرة، دون تاريخ: ١٨ – ١٩).

لذا فالدين الإسلامي قد أولى اهتماماً كبيراً بالأسرة وشؤونها ومكانة المرأة فيها، وبالرغم من ذلك هناك اختلاف في كثير من الدراسات والبحوث حول علاقة الدين بمكانة المرأة ، إذ انقسموا في ذلك إلى فريقين ، الفريق الأول يتخذ موقفاً جامداً متزمتاً من هذه الأمور ويقيم من التمييز بين الرجل والمرأة منطلقاً أساسياً في تفسير وتحرير دور المرأة ومكانتها في الأسرة والمجتمع ، يؤكد هذا الفريق "بأن الدين قد ثبت الفروقات الطبيعية بكتابات وأقوال عدة ، إذ يرى إن الإسلام ساوى بينها وبين الرجل فيما يمكن المساواة فيه ، وفاضل بينهما فيما لا يمكن المساواة فيه ، فأوجب على الرجل الجهاد والسعي على العيال وخفف عن المرأة في ذلك ، مراعاةً لإمكاناتها الجسدية وظروفها الشخصية وتكاليفها الاسرية " (حليم بركات، ١٩٩٣: ٥٤).

كما إن هناك بعض المعاني المستمدة من الدين والتي يستخدمها هذا الفريق بهدف التحقير من شأن المرأة والتأكيد على دونيتها إلى حد تبرير العنف ضدها ، إذ يسود في ثقافة الأفراد في مختلف الطبقات في المجتمع بأن " المرأة عورة ، المرأة خُلقت من ضلعٍ اعوج ، النساء ناقصات عقل ودين " (سلوى الشرفي، ٢٠٠٤: ٩٣ – ٩٥) .

أما الفريق الثاني فيرى " إن الإسلام حرر المرأة فوضع الأسس والقواعد الإنسانية والحضارية التي ترفع من شأن المرأة المسلمة وتصوّرها في أعلى الدرجات " إذ يعد الإسلام منذ نشأته قوة عظيمة لتحرير المرأة وتحقيق ذاتها وساوى بين المرأة والرجل المؤمن " (غازي حسن صباريين، ١٩٩٧: ٢٥١).

الاستنتاجات:

١. تسويق اعلانات خاصة عبر شبكات التواصل الاجتماعي وخصوصا بعد الاقبال المتزايد في استخدام هذا الشبكات في البيئة العراقية وأنتشارها وامكانية أستثمارها في العديد من المجالات منها تبادل الخبرات والمعلومات والتواصل مع الاخرين والتسلية والترفية والتسوق والتعليم ومواكبة تطورات العصر.
٢. أستخدام موقع الفيس بوك لاغراض ايجابية والقضاء على حالات العنف الاسري بكل انواعها وقائية تشجع على اهمية تماسك الاسرة خلال نشر الاعلانات التي تتضمن وسائل الوقائية والعقابية الى كل من يمارس العنف ضد الاسرة كونه من اكثر مواقع التواصل الاجتماعي فهو سلاح ذو حدين يمكن استخدامه للشر او خير .
٣. اهمية موقع الفيس بوك كأداة للتواصل مع الزبائن من خلال الاطلاع على أرائهم ومقترحاتهم .
٤. أستخدام برامج للتواصل مع المواطنين في كل مكان وزمان لمتابعة تغريدات وتعليقات تخص شكاوي الافراد عن حالات العنف التي تحدث في الاسرة وتبليغ عنها والمتعلقة بمقترحاتهم لتحسين حالات العنف وهذه الظاهرة والحد منها في المجتمع .

التوصيات:

بناءا على الاستنتاجات التي تم التوصل اليها خرجت الدارسة بجملة من التوصيات وكالاتي :

١. ضرورة أهتمام الدراسات في دعم الاسر وتشجيع على القيم الايجابي عبر شبكات التواصل الاجتماعي وخصوصا بعد الاقبال السريع والنمو المتزايد في استخدام هذا الشبكات في البيئة العراقية كونها تتيح للافراد امكانية التفاعل مع الاسر المبحوثة .
٢. ضرورة أستثمار شبكات التواصل الاجتماعي كأداة لتحليل ومعرفة سلوك المواطنين وفرصة للتعرف على رغباتهم لتحليلها ومحاولة تلبيتها حسب رغباتهم كون وكل المشاكل التي يتعرض اليها ، يعد الركيزة الاساسية والاساس في كل الاستراتيجيات خاصة وناجحة من أجل اجراء التعديلات والتطويرات على حول المشاكل المتعلقة بالمواطنين .
٣. ضرورة الاهتمام اكثر بموقع ماي سبيس كونه يتيح الحرية للافراد بالقيام بحملاتها الاعلانية لأجل الحد من جرائم العنف الاسري حيث جاء بالمرتبة الاخيرة من حيث الاهتمام والسبب في ذلك عدم معرفة الشركات المبحوثة بهذا الموقع علما انه من المواقع التي يستخدم من قبل الشركات.

المصادر:

١. العبادي، سلام عبد علي (د). تأثير بعض معايير التراتب الاجتماعي في ارتكاب جرائم السرقة (دراسة ميدانية في قسم الاصلاح الاجتماعي في ابي غريب)، جامعة بغداد ، كلية الآداب، قسم الاجتماع، ٢٠٠٠.

٢. محمد سعيد فرح، ما ... علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٧م.

٣. د. عبد المنعم الحنفي،موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٨م.

٤. د. احسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، ط١، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩م.

٥. روبرت نسبت وآخرون ، علم الاجتماع ، ترجمة جرجيس خوري ، دار النضال ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٦. د. منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

٧. المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٦٨م.

٨. د. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م.

٩. حسين فاضل العامري، تحضر الضواحي – دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية لقضاء (ابو غريب)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

١٠. اليونسكو، نخبة من الأساتذة العرب، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٦٥.

١١. د.أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، ١٩٧٧.

١٢. د.محمد صبحي قنوص، علم دراسة المجتمع، دراسة تحليلية في البناء والتغير الاجتماعي، ليبيا، مصراتة، مطبعة الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الثانية، ١٩٩٣.

١٣. أحمد النكلاوي، التغير والبناء الاجتماعي، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٨.

١٤. محمد عبد المولى الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، الأردن، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

١٥. د.شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٨١.

١٦. د.قيس النوري، آفاق التغير الاجتماعي النظرية والتنموية، بغداد، مطابع التعليم العالي، ١٩٩٠.

١٧. عبد الجبار، فالح، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق، إصدار مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، ١٩٩٥.

١٨. الحلفي، عدنان، تأسيس المجتمع المدني، دراسة في التقاليد السياسية العراقية، دار البراق، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٩٩٧.

١٩. نبيل عبد الفتاح حافظ وعبد الرحمن سيد سليمان، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق للنشر، ٢٠٠٠.

٢٠. علي وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (١٩٢)، ١٩٩٥.

٢١. د. محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

٢٢. صلاح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨١.

٢٣. د. محمد عاطف غيث وآخرون، مجالات علم الاجتماع المعاصر، سكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩.